جامعة البصرة

كلية الاداب

قسم التاريخ -- تاريخ العرب قبل الاسلام

مدرس المادة : د هشام الربيعي

الكتابة عند العرب قبل الاسلام

تعد الكتابة من الفنون الادبية التي عرفت عند العرب قبيل الاسلام ، وكان للتطورات الاقتصادية والاجتماعية اثرا في اشاعتها بينهم في اماكن عدة من اقسام شبه الجزيرة العربية ٠

ان هذه المعرفة في القراءة والكتابة لا تعني ان كل ابناء الجزيرة العربية كانوا يعرفون القراءة والكتابة فالامر كان مرهونا بالوضع الثقافي والفكري والاقتصادي والاجتماعي لتلك المناطق ، ما جعل المعرفة بها متباينا في التداول والعدد الذي يعرفها ، ولعل ما اشار اليه ابن فارس بقوله (لم نزعم ان العرب كلهم مدرا ووبرا قد عرفوا الكتابة كلها ، والحروف اجمعها ٠٠٠٠٠)٠

لم تشر لنا المصادر التاريخية الى العدد الحقيقي الذي كان بعرف القراءة والكتابة ، انما اكتفت بعدد محدد ، فالبلاذري ذكر ان عدد من يعرف القراءة والكتابة عند دخول الاسلام كان سبعة عشر رجلا ، وان من كان من يكتب من الاوس والخزرج قليل ، وذكر القلقشندي ، عندما ظهر الاسلام كان من يكتب يضعة عشر رجلا ٠

وفي الحقيقة ان هذه القلة في الاعداد لا تتناسب مع الامتداد الحضاري للعرب وللنتاج الحضاري وللدول التي ظهرت وتركت كتابات كشفت عنها التنقيبات الاثرية ،ويمكن عزو ذلك الى ان الجردية كانت خاصة بالحجاز مكة والمدينة ، فالعرب كانوا حريصين على كتابة العهود وامواثيق المختلفة وهذا يعززه قول الجاحظ ٠ لولا الخطوط لبطلت العهود والمواثيق والشروط ، ٠٠ ولتعظيم ذلك والثقة به والاستناد اليه كانوا يدعون في الجاهلية من يكتب لهم)، ووثق لنا الشعر العربي قبيل الاسلام الاشارة لهذه المواثيق ، ومما قيل في ذلك قول الشاعر الحارث بن حلزة اليشكري

واذكروا حلف ذي المجازوما ---------- قدم فيه العهود والمواثيق

حذر الجور والتحدي وهل يد ---------- قص ما في المهارق الا هواء

ومن دون وكتب ، العهد الذي كتبه زعماء قريش لمقاطعة بني هاشم والمطلب في محاربتهم لدعوة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، والتي تضمنت (الا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعونهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك)٠

ومما ذكر عن الكتابة ايضا ما قاله ابوجهل للعباس بن عبد المطلب حول رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب اخت العباس بما سيلحق قريش عند عدم اسلامهم وايمانهم بدعة الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) ، ان لم يتحقق ما انذرنت به عاتكة فان قريش ستكتب كتابا يذكر بان بني عبد المطلب (اكذب اهل بيت في العرب)

وذكر ابن النديم انه كان في خزائن المامون العباسي كتابا بخط عبدالمطلب بن هاشم ، وكان مكتوبا في جلد ادم احمر يذكر حقه على رجل من اهل صنعاء الذي وفاه له واشهد عليه ، وهي كتابة تتعلق بامور التجارة ٠

ومن مجالات الكتابة ايضا ، كتابة الرسائل ،كرسالة حنظلة بن أبي سفيان الى ابيه في اليمن يعلمه ببداية دعوة الرسول في مكة ، ورسالة الوليد بن الوليد لاخيه خالد يدعوه للاسلام ٠

وذكرت لنا المصادر انه كانت في ايدي بعض العرب كتب وصحف مكتوبة مثل الصحيفة التي عرضها سويد بن الصامت على النبي (صلى الله عليه واله وسلم)

قائلا له ان معي القران افضل من صحيفة لقمان ٠

كما ان كتابة المعلقات القصائد البارزة في شعر العرب والتي سميت بالمذهبات دليل على اهتمامهم بالكتابة ،

هذا يشير الى الى المعرفة بالكتابة والقراءة ،لتلبية حاجات المجتمع ضمن دائرة نطاقه البيؤي بكل ابعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وضمن توزيع العرب في الجزيرة العربية ٠